بيروت 18° 11°
كلمة البحث
العدوان على جنين
وقف إطلاق النار في غزة
مباشر 11°
أخبار | سياسة | اقتصاد | آداب وفنون | مقالات | تحقيقات | رياضة | ثقافة | مجتمع | منوعات | مرايا | بودكاست
ثقافة > آداب وفنون

بلال الأرفه لي: عن صنعة تحقيق كتب التراث في أيامنا

آداب وفنون

شوقي بن حسن

22 يوليو 2023

بلال الأرفه لي

الخط

بين حماس مفرط وأنواع من الهجر والنكران، تتراوح علاقة العرب المعاصرين بتراثهم. وبين هذا وذاك، ثمّة باحثون منكبّون على دراسة النصوص القديمة وإعادة تأهليها. في لقائه مع "العربي الجديد"، يتناول الأكاديمي اللبناني متطلّبات صنعة تحقيق الكتب التراثية.

■ لديك تحقيقات كثيرة لكتب من التراث العربي القديم. كمتابع غير متخصّص، يفاجئني ذلك، إذ يبدو لي تحقيق التراث حقلاً مهجوراً اليوم بعد ازدهارٍ في القرن العشرين. بدايةً هل هذا الرأي صائب؟ وما الذي يُغري باحثاً بالخوض في مجال التحقيق؟

- بالطبع، كانت حركة تحقيق التراث العربيّ في أوجها في القرن الماضي، وذلك إثر جهود في الغرب دعت إلى جمع المخطوطات العربيّة وتصنيفها وفهرستها، ومن ثمّ بدأ تحقيقها تحقيقًا علميًّا أمينًا كي تكون في متناول القرّاء عامّة. وربّما لم يعُد التحقيق مزدهرًا كما في السابق، لكنّه غدا برأيي عملًا نخبويًّا، إذ تنشغل بالتحقيق نخبةٌ من المتخصّصين في هذا المجال أو ذاك، فلا يحقّقون كلّ ما تقع أيديهم عليه، وإنّما ينتقون منه ما يتماشى واهتماماتهم البحثيّة.

ولا أعرف إن كان تركيز الباحث الأكاديميّ على التحقيق، بما يتطلّبه من جهد ووقت، مفيدًا له دائمًا. وقد نصحني بعض الباحثين بالابتعاد عن التحقيق في بداية مسيرتي، وأنا على يقين أنّ نصيحتهم كانت صادقة، لكنّني مولع بالتراث ويؤلمني أن يبقى جزءٌ كبيرٌ من تراثنا العربيّ مخطوطًا. لقد نشرتُ مقالات وكتبًا عديدة، وغالبًا ما كانت دراساتي تنطلق من مخطوطات أو أعمال لم تُنشر

بعد. أظنّ أنّ ما أقوم به يصبّ في مفهوم الفيلولوجيا الجديدة، أي أنّه يتعدّى بناء النصّ إلى فهمه ووضعه في سياقاته التاريخيّة والحضاريّة. الأمر أشبه بدراسة حضارة معيّنة من خلال النصوص، لا دراسة النصوص للنصوص نفسها. فالنصّ شاهد على عصره وبمقدوره أن ينبئنا بالكثير، شرط أن يتنبّه الباحث إلى القنوات المعرفيّة التي أدّت إلى وجود النصّ أساسًا وإلى تناقله حتّى وصوله إلينا. ناهيك بالكثير من النصوص التي غُيّبت أو فُقدت، وعلى الباحث أن يفكّر في ذلك أيضًا.

> التحقيق صنعة صعبة, ويهاجمها أولئك الذين لم يجرّبوها

التحقيق صنعة صعبة، ويهاجمها أولئك الذين لم يجرّبوها. ولذلك أطلب من طلّابي أحيانًا تحقيق صفحة واحدة كي يختبروا ما يعانيه المحقّق، ويتلقّوا درسًا عمليًّا في التواضع. أتمنّى طبعًا أن يهتمّ الباحثون المعاصرون بالتحقيق، وكثير منهم يفعل، سواء في العالمين الإسلاميّ والعربيّ أو في أوروبا وأميركا؛ لكنّنا أيضًا بحاجة إلى أبحاث نظريّة ودراسات جادّة تطرح أسئلة جديدة. أحترم العمل الجادّ وأشجّعه سواء في التحقيق أم في غيره.

■ انطلاقاً من تجربتك، ما الذي تحتاجه "صنعة المحقّق" اليوم في سياقها العربي الراهن؟

- نحتاج الوصول إلى المخطوطات: إتاحتها ورقيًّا ورقميًّا، وقد اعتنت الكثير من المؤسّسات والجامعات بمجموعات المخطوطات في السنوات العشرين الأخيرة، وحقّقت تقدُّمًا هائلًا في ذلك. أمّا صنعة المحقِّق فتتضمّن مهارات خاصّة مثل معرفة قنوات البحث عن المخطوطات وتقييمها، ومعرفة المناهج المختلفة لتحقيق المخطوطات بما فيها المقارنة، ومناهج إضافة الهوامش والفهرسة، وربط النصّ بسياقاته الأدبيّة والتاريخيّة والمعرفيّة، علاوة على الإلمام بالدراسات ذات الصلة في المكتبات العالميّة، ومن المهمّ أيضًا الدراية بالمصادر العربيّة الأمّ، لا سيّما عند تخريج الأقوال والأمثال والأشعار والآيات والأحاديث الواردة في المتن.

■ ما هي الرهانات التي تضعها نصب عينيك وأنت تختار مخطوطاً للتحقيق دون غيره؟

- أركّز عادةً على الأعمال الأدبيّة في القرن الرابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ، وخاصّة أعمال أبي منصور الثعالبيّ ومعاصريه. وأهتمّ كثيرًا بالمؤلّفات الصوفيّة المبكّرة من رسائل ومصنّفات وتفاسير. ولكن يحدث أن يستهويني نصّ معيّن من فترة أُخرى أو من حقل معرفيّ مختلف عن الأدب والتصوّف؛ إنّ تحقيق هذه الكتب يكون أصعب بالنسبة لي، لأنّ عليّ أن أقرأ في الحقل المعرفيّ الجديد وأنظر في الأعمال التراثيّة المعاصرة والسابقة للنصّ. باختصار، يعتمد اختياري للمخطوط على القيمة المعرفيّة المضافة التي يمكنني أن أقدّمها في تحقيقه وشرحه والتقديم له، زد على ذلك الناشر وما يطلبه، والقارئ وما يحتاجه لتلقّي النصّ والتفاعل معه.

■ وأنا أقرأ سيرتك في موقعك الإلكتروني، شدتني معلومة تتعلّق بانطلاقك من دراسة الرياضيات. كيف قطعت المسافة من هذا الحقل العلمي النظري وصولاً إلى دراسات اللغة العربية وآدابها؟ وما الذي أفادت به الرياضيات مشاغلك البحثية؟

- لم أفكّر كثيرًا في هذا الانتقال، جاء الأمر طبيعيًّا. من الصعب أن يعرف الطالب ميوله المعرفيّة وهو في سنّ مبكّرة، وأنا لم أنشأ في بيئة أكاديميّة، والحرب اللبنانيّة صعّبت وصولي إلى الكتب والمعارف عامّة. جيلي لم يكن جيل الإنترنت.

> تنقصنا المناخات التي تحفّز على التفكير والإنتاج المعرفيّ

أحببت الرياضيات والعلوم عمومًا، وقدّمت لي الكثير من حيث المنطق والتنظيم الفكريّ والعناية بالإثبات وبالجمال عمومًا، ولكنّ الفضل الأكبر في تكويني الثقافيّ يعود إلى بيئتي العربيّة والإسلاميّة التي ربّتني على تقدير التراث والاعتزاز به، وإلى "الجامعة الأميركيّة" في بيروت التي قدّمت لي عُدّة فكريّة ونقديّة لسبر أغوار التراث ومساءلته. نظام التعليم الليبرالي يقدّم لك فرصًا عديدة لاكتشاف مواهبك وميولك المعرفيّة وتكوين شخصيّة شاملة إلى جانب حقل تخصّصك.

■ كثيراً ما نسمع عن حجم ما بقي حبيس المخطوطات من تراث العرب. إذا توفرت الإرادة والإمكانيات، ما الذي سيتغيّر لو وجدت هذه النصوص طريقها للنشر وتغذية الثقافة العربية اليوم؟

- لا نعرف تحديدًا حجم المخطوطات العربيّة التي لم تُنشر بعد، يقدّر المسح العالميّ عددها بثلاثة ملايين مخطوطة وُضعت على مدار ثلاثة عشر قرنًا، لكنّ العدد الفعليّ أكبر من ذلك بكثير. من جهة أُخرى، فإنّ الكثير ممّا نُشر لم يحقَّق تحقيقًا علميًا للأسف، ولم يُدرَس نصّه بشكلٍ كافٍ. لقد اهتمّ بالتراث الكثيرون في القرنين التاسع عشر والعشرين، من العرب وغيرهم، وقاموا بجهود جبّارة، خاصّة في ما يتعلّق بوضع النظم المعرفيّة لاستقراء التراث ودراسته وفهمه، لكن ما زال أمامنا الكثير لننجزه. ولا شكّ أنّ نشر هذه النصوص يغذّي الثقافة العربيّة، ويردم جزءًا من الفجوات التاريخيّة والمعرفيّة لدينا، وآمل أن يوصلنا ذلك إلى فهمٍ أعمق لماضينا ودورنا في الآداب العالميّة، وإلى إعادة التفكير في حاضرنا ومواقفنا من التراث، وإلى استطلاع مستقبلنا بصفتنا جزءًا أساسيًا وعريقًا من الحضارة الإنسانيّة.

■ هناك حضور للتراث على مستوى الثقافة الجماهيرية، في الدراما التلفزيونية أساساً، وبدرجة أقلّ ضمن شكل الرواية التاريخية. برأيك، على أية صورة يجري ربط العرب المعاصرين بتراثهم؟

- تتّسم مسألة التراث بحساسيّة مفرطة؛ إذ تُقاس بها عادةً درجة عروبة المتحدِّث أو مرتبة إسلامه. ويحلو للبعض أن يصنّف الناسَ ضمن ثنائيّاتٍ حادّة مضلِّلة: هؤلاء مع التراث؛ وهؤلاء ضدّه. لكنّ السؤال الحقيقيّ لم يكن يومًا: هل نحن مع التراث أم ضدّه؟ فالتراث الذي وصل إلينا يمتدّ فينا، ويحضر بأشكالٍ مختلفة في ذهنيّتنا ومخيّلتنا وذاكرتنا، ويتجلّى بصورٍ مختلفة في تصرّفاتنا وتعابيرنا وطرائق تفكيرنا، شئنا ذلك أم أبينا.

> السؤال الملح هو: ماذا نفعل بالتراث؟ وليس: هل نحن مع التراث أو ضدّه؟

السؤال الأكثر إلحاحًا هو: ماذا نفعل بالتراث؟ وتتفرّع عن هذا السؤال أسئلةٌ أخرى كثيرة: ما موقفنا/مواقفنا من التراث؟ هل نعيد إحياءه؟ هل نعيد تأويله؟ هل نبتعد عنه؟ هل نعلن موته نظريًا أو شعوريًا؟ ما الخيارات التي بين أيدينا في التعامل مع التراث؟ هل نستورد نظريّات من خارجه؟ هل نستخرج نظريّاتٍ من داخله؟ بأيّ وعيٍ نتعامل معه؟ لا توجد إجابات محدّدة عن هذه الأسئلة، فالاحتمالات كلّها مفتوحة، وينبغي عدم حصرها في خانة واحدة، فمشاريع استثمار التراث متنوّعة، ولكلّ منها حضوره القيّم على الساحة الفنّيّة أو الأدبيّة أو غيرهما.

■ مِن المؤلّفين القدامى الذين اشتبكت بنصوصهم، لو تقدّم لنا شخصية فتنتك وتود لو توصل صوتها إلى شريحة واسعة من القرّاء...

- يفتنني الكثير من القدامى والمعاصرين. من القدامى أبو منصور الثعالبي وابن فارس والجاحظ والمتنبّي وأبو نواس وأبو العلاء المعرّي وأبو حيّان التوحيدي، ولكنّي سأتحدّث عن الهمذاني. أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانيّ (358 - 398هـ /959 - 1008م) مبتكر فنّ المقامة في أثناء إقامته في مدينة نيسابور في وسط آسيا عام 380هـ/ 990م.

> على الباحث أن يتنبّه إلى القنوات المعرفيّة التي أدّت إلى وجود النصّ أساسًا

عُرف الهمذانيّ في عصره بـ "بديع الزمان" تقديرًا لبراعته اللغويّة الفريدة في هذا الأسلوب الجديد من النثر الفنّيّ، وعاش حياته في البلاطات يخدم أمراء الولايات الإسلاميّة ويؤنسهم، متنقّلًا بين مدن غرب إيران ووسط آسيا. ألّف الهمذانيّ المقامات للنخب الفكريّة في البلاط وأعوانهم، ولذلك تعكس مقاماته مجموع الاهتمامات الجماليّة والواقعيّة للمشهد الفكريّ الحيويّ والتنافسيّ. وتُخبر، عن طريق "حياكة" الرسائل النثريّة المزخرفة والأبيات الشعريّة، كيف يمكن للبراعة اللغويّة والحيلة أن تحفظا المرء وتحمياه في دروب الحياة الغادرة. الهمذاني مسكونٌ بالتراث ومسكون أيضًا بالحداثة والابتكار. من هذا المنطلق، يشبهني. لكن أظنّ أنّ علاقتي بمعاصريّ أفضل من علاقاته بمعاصريه.

■ وأنت تلاحظ من موقعك حال الأدب والكتابة الفكرية والفنون أو ما يصلك من أصداء هذه المجالات في مجمل العالم العربي، أيّ انطباع تتركه الصورة العامّة في بالك؟ هل يمكن القول إنّ ملَكات الإبداع في البلاد العربية بخير، أم إنّ العكس أصحّ؟

- ملكات الإبداع دائمًا بخير، لدى الشعوب العربيّة وشعوب العالم أجمع، طالما أنّها تتجدّد. فهي تولَد على الدوام في كلّ حضارة وكلّ زمن، في الشدّة والرخاء، في القوّة والضعف، حال التقدّم والتدهور. ولكن هل تُحقّق ملكات الإبداع في العالم العربيّ طموحاتها؟ وما الذي يحول دون ذلك؟

يضجّ العالم العربيّ بشعراء وروائيّين مرموقين، ولكن تنقصهم مقوّمات الدعم. فعلى سبيل المثال، يعمل الروائيّ في العالم العربيّ مهندسًا أو صحافيًّا أو غير ذلك، ثمّ "يكون روائيًّا" في أوقات فراغه، في حين يتفرّغ الروائيّ في العالم الغربيّ للكتابة أو يعمل أستاذًا جامعيًّا يدرّس الكتابة الإبداعيّة لطلّابه، وتبلغ مبيعاته للرواية الواحدة قرابة مليون أو مليونَي نسخة، فتكفيه مؤونة العيش عدّة سنوات. وفي العالم العربيّ أكاديميّون لامعون أيضًا، ولهم مساهماتهم البحثيّة القيّمة في مجالات كثيرة، ولكن تنقصهم صناعات النشر وغيرها من ا لصناعات المرتبطة بالبحث العلميّ، وتنقصهم المناخات الجامعيّة التي تحفّز على التفكير والإنتاج المعرفيّ.

■ من قراءاتك، لو تقترح علينا عبارة محبّبة إليك، معنًى وصياغةً.

- قول النفّري: "كلّما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة"، وقول سفيان الثوريّ: "أوّل العبادة الصمت، ثمّ طلب العلم ثمّ العمل به ثمّ حفظه ثمّ نشره".

بطاقة

باحث وأكاديمي من لبنان. عملَ على تحقيق العديد من كتب التراث العربي. يشغل حالياً منصب رئيس دائرة العربيّة ولغات الشرق الأدنى في "الجامعة الأميركيّة" ببيروت، وأستاذ "كرسيّ الشيخ زايد للدراسات العربية والإسلامية". من مؤلّفاته: "مقامات بديع الزمان الهمذاني: التأليف والنصوص والسياقات" (منشورات رايخرت، 2022)، و"فن الاختيار: أبو منصور الثعالبي وكتابه يتيمة الدهر" (منشورات بريل، 2016).

آداب وفنون

إليزابيث سوزان كسّاب: في فهم تحوّلات الفكر العربي

تابع آخر أخبار العربي الجديد عبر Google News

دلالات

مخطوطات التراث باحث لبنانيون

الأكثر مشاهدة

1 شيطان الأرجنتين الصغير يفسد أحلام البرازيل بهزيمة تاريخية بسداسية

2 لا يمكن لمحمد صلاح التفاوض في إنكلترا؟

3 المجندات المفرج عنهنّ يكذّبن مزاعم إسرائيلية بتعاطي المنشطات

المزيد في ثقافة

آداب وفنون

تيسير البطنيجي... مفاتيح غزّية مُودعَةٌ في بيروت

آداب وفنون

"الوحش الآخر".. مسرحةُ تناقضات النفس البشرية

سيترا ساسميتا.. تاريخ النساء في إندونيسيا

اشترك الآن في النشرة البريدية ليصلك كل جديد

البريد الإلكتروني

اشترك الآن

تيسير البطنيجي... مفاتيح غزّية مُودعَةٌ في بيروت

آداب وفنون بيروت ـ أنس الأسعد

27 يناير 2025

تيسير البطنيجي أمام سلسلة "من باب الاحتياط"، وجوانب أُخرى من المعرض (العربي الجديد)

الخط

إظهار الملخص

بعد أن رأت النور لأوّل مرّة في الدورة السابعة عشرة من "بينالي ليون"، والتي اختُتمت في الخامس من الشهر الجاري، ترتحل صُور مفاتيح أكثر من مئتي بيت من بيوت أهل غزّة من المدينة الفرنسية إلى بيروت، ليُقدّمها صاحبُها الفنّان الفلسطيني المُقيم في باريس تيسير البطنيجي (1966) في

معرضه الجديد "من باب الاحتياط"، الذي افتُتح في التاسع من الشهر الجاري في "غاليري صفير-زملر"، ويتواصل حتى التاسع والعشرين من آذار/ مارس المُقبل.

يُقدِّم البطنيجي في المعرض سلسلة صُور تعود لسكّان غزّة، وكلُّ مجموعة مرتبطة بمكان وشخص مُحدّدين ، تُعرِّف بهما المقاطع النصّية المكتوبة بخطّ اليد أسفل الصور ، في محاولة لاستحضار السرديات الفردية الصُّغرى لشعب واجه الإبادة والموت طيلة أكثر من 460 يوماً.

كلُّ مفتاح يُعرِّف بحكاية إنسان غزّي كتبها بخطّ يده

بدايةً، يستعيد ابنُ مدينة غزّة علاقته الأُولى مع المفاتيح، والمتمثّلة بالتجهيز الفنّي الذي نفّذه عام 1997، ومن خلاله يُقرّر أن يستقبل زوّاره في الغاليري البيروتي. هذا التجهيز مُستلهَمٌ من قصيدة "أحمد الزعتر" لمحمود درويش، والقصيدة مُرفقة بالمعرض ومكتوبة على ورقة فوق مجموعة من المفاتيح الملفوفة بالقماش، والصدأ العميق قد تركَ أثره عليها. كأنّ البطنيجي بهذا يُوطِّئ من خلال استعادة الرمزية الأُولى قبل أن يُفصح عن جديدِه، إذ يُوجِّه، قبل أيّ شيء، تحيّةً للنازحين الفلسطينيّين الأوائل الذين اقتلعتهم العصابات الصهيونية في نكبة 1948، في تأكيد للمؤكَّد وتدقيق في فصول المأساة منذ بداياتها.

تجهيز يستلهم قصيدة "أحمد الزعتر"

أمّا العمل المركزي، والذي يحمل المعرضُ اسمه، "من باب الاحتياط"، فيواجه الزائرَ حين دخوله إلى صالة العرض البَعيدة في تصميمها عن التعقيد، وقد أُنجِز هذا العمل خلال عام 2024. وهنا نلحظُ تحوّلاً عميقاً بتصميم المفاتيح بين العملين الأوّل والثاني، اللذين تفصل بين تنفيذهما سبعةٌ وعشرون عاماً. في الأوّل يبدو المفتاح كبيراً، وإن كُنّا لا نراه كونه ملفوفاً بقماشة، ومطابقاً للصورة الكلاسيكية عن مفاتيح البيوت التراثية، التي ما زال بعضُها قائماً بالفعل في حيفا ويافا لكنّ مستوطنين أوروبيّين قد اغتصبوها من أهلها، أمّا في الثاني، فالمفتاح صغير في حجمه، كمفاتيح الشقق الحديثة. المفتاح الأوّل مُهجَّر مُقتلَع يبحث عن عودة، في حين أنّ الثاني مُفتّت مسحوق كما أُبيد جسدُ صاحبه، وفي كِلَا الحالتين ما زلنا ضمن مسيرة نضال فلسطيني واحدة إنّما بفصول عديدة.

التقت "العربي الجديد" بصاحب معرض "دوام الحال من المُحال" (الدوحة، 2022) الذي وضّح: "أُنجزت المجموعات الثلاث بين عامَي 2022 و2024، أمّا المفاتيح التي نراها قبالتنا فأصحابُها إمّا هُجِّروا أو قُتلوا على يد الاحتلال الإسرائيلي، في الوقت الذي دُمِّرت فيه بيوتهم بالكامل. في البداية أخذتُ أُراسل الأصدقاء والمقرّبين الذين راحوا يبعثون لي بصور المفاتيح، وشيئاً فشيئاً بدأت المادّة تكبر بحيث يُمكن لها أن تُشكّل رمزية فنّية معيّنة".

جانب من المعرض

من العبارات التي نقرأها تحت المفاتيح: "بشرى أحمد أبو بنات، من سكّان بيت لاهيا شمال مدينة غزّة، تعرّض منزلُها للقصف في 23 إبريل 2024، ممّا أدّى إلى استشهاد خمسة من أفراد عائلتها"، و"نور البطنيجي، ابنة إبراهيم، من سكّان حي الصبرة، نزحت في 23 أكتوبر 2023 إلى خان يونس،

ومن ثم إلى المواصي والزوايدة ورفح، تمكّنت من المغادرة إلى القاهرة مع عائلتها في 15 يناير 2024". نجد، أيضاً، صورة لمجموعة مفاتيح تعود لصاحب المعرض نفسه، وقد خُطّ تحتها: "كلّ ما تبقّى اليوم هو كومة من الأنقاض".

والجدير بالذكر أنّه في السابع عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، ألقت طائرات الاحتلال الإسرائيلي أربع قنابل على منزلٍ في حيّ الشجاعية، كان قد احتمى فيه أكثر من مئة شخص من آل البطنيجي وجيران لهم، مُرتكبةً مجزرة دموية تُضاف إلى سجلّ "إسرائيل" الوحشي، إذ لم ينجُ من هؤلاء المدنيّين العُزّل سوى أقلّ من نصفهم تقريباً. أمّا التشكيلي باسل المقوسي الذي ما زال في غزّة إلى اليوم، فكتب تحت صورة المفاتيح الخاصّة به فصول رحلة اللجوء التي تكرّرت منذ 7 تشرين الأوّل/ أكتوبر 2023 أكثر من عشر مرّات، ومن بينها نزوح إلى مُحترف "شبابيك" الفنّي الذي أسهم المقوسي في تأسيسه، قبل أن يدمّره العُدوان في 29 آذار/ مارس 2024.

استمرارٌ لأسلوبه في قراءة علاقة الأشخاص بالأمكنة

المجموعة الأُخرى التي يتضمّنها المعرض هي "ألوان مشرّدة" المنجزة بقلم الباستيل، وفيها يوثّق البطنيجي ما يُصادفه من آثار لعابري السبيل، وهذا يُذكّر بمشروع سابق له بعنوان "تشويش" صدر على هيئة مطبوعة العام الماضي، وهي مجموعة من الصُّور التُقطت من خلال "واتساب"، بين عامَي 2015 و2017، حين كان يتقطّع الاتصال بسبب ضعف التغطية، بينما كان يتحدَّث إلى والدته وعائلته في غزّة. ونلاحظ في هذه الأعمال ملامح تجريبية قويّة، تُقدّم أعمالاً مُنسجمة رُغم أنّ آليّة تنفيذها عشوائية وتركن على الصُّدفة والاحتمال.

لكن في العموم لا يبني البطنيجي على الصور الفوتوغرافية "المُبَكسَلة"، كما في "تشويش"، بل على التلوين العادي. يقول لـ"العربي الجديد": "هذه أعمال تقوم على مفهوم الانقطاع، ولا تُعبّر بالضرورة عن حالة الترابط، فأحياناً نُخرج هواتفنا من جيوبنا فنجدها قد التقطت صوراً عشوائية، حالة التجريد هذه أستعيرُها في أعمالي وأُعيد تأطيرها فنّياً من خلال قلم الباستيل. هنا لا داعي لأن نتكلّم في السياسة مباشرةً، فقط ندع نظرتنا للأشياء تتولّى الأمر. إنها إشارة إلى المنطقة الفاصلة ما بين الواقع والخيال، وبين المادّي واللامادّي، وبين الحضور والغياب. أمامنا ملامح يُمكن ولا يمكن التعرّف عليها".

ينتهي الرسم حيثُ لا يُمكن بريُ القلم مجدّداً

ويتابع: "أمّا الجدار الأخير فاستخدمتُ في إنجاز لوحاته أقلاماً وجدتها مرميّة في شوارع باريس، قمتُ بجمعها وإعادة استخدامها من جديد، لكن بشرط ألّا أستخدم في اللوحة الواحدة سوى قلم واحد، وبالتالي ينتهي الرسم حيثُ لا يُمكن بريُ القلم مجدّداً، وبهذا نُصبح أمام لوحة تتوقّف على نحو طبيعي. كذلك احتفظتُ ببقايا الأقلام المَبريّة في كيس يُعرض بدوره كعمل فنّي إضافي".

ويختم الفنّان الفلسطيني حديثه إلى "العربي الجديد" بالقول: "في كلّ مرّة آتي إلى بيروت أشتمُّ رائحة مسقط رأسي، غزّة، ولكن هذه المرّة الأمرُ مضاعف بُحكم أنّ بيروت خارجة من حرب صهيونية مُدمّرة خلّفت آلاف الشهداء، وهي اليوم تُحاول ترميم روحها بعد معاناة طويلة مع التوحُّش الإسرائيلي. ولا شكّ في أنّ محاورة الناس بعد أن يستردّوا شرط العيش الكريم ببلدهم بلا عُدوان خارجي هو همٌّ من هموم الفنّ أيضاً، وإنْ بشكلٍ عام، كما أنّ هذه المصادفات التي توازت مع افتتاح المعرض، كاختيار رئيس للجمهورية، تَعني لي الكثير. ولعلّها إشارة للبدء من جديد، وعسى أن يكون يومٌ قريب مثلَه لفلسطين بعد أكثر من عام على الإبادة".

بهذا يستكمل معرض "من باب الاحتياط" - رغم التأطيرات المابعد حداثية الواضحة التي يُمكن أن تندرج ضمنها أعمال البطنيجي - الربطَ الحميمي الرقيق الذي اجترحه الفنّان وميّز أسلوبه في قراءة علاقة الأشخاص بالأمكنة، من خلال المفردات البصرية الهادئة، والتي تُشبه طريقة كلام صاحبها وهو يشرح للزوّار بصوت وئيد ما تعنيه كلُّ صورة، وطالعتنا في أعماله السابقة سواء حول ثيمة

البيوت مثل معرضه "من غزّة إلى أميركا: بيتٌ بعيد عن البيت" (2018)، أو ثيمة الشهداء مثل "جُدران غزّة" (2001) و"إلى أخي" (2012).

آداب وفنون

"شجرة" عبد القادري في الدوحة: استجابة الفن العاجلة بوجه التوحُّش

تابع آخر أخبار العربي الجديد عبر Google News

دلالات

فنون الفن التشكيلي بيروت التصوير الفوتوغرافي

المزيد في ثقافة

"الوحش الآخر".. مسرحةُ تناقضات النفس البشرية

سيترا ساسميتا.. تاريخ النساء في إندونيسيا

صورة عائليّة

اشترك الآن في النشرة البريدية ليصلك كل جديد

البريد الإلكتروني

اشترك الآن